الفصل الرابع

رسم شخصية المرأة عند توفيق الحكيم

سوف نستعرض في هذا الفصل بعض صور النساء في أدب الحكيم، محاولين أن نقف على مدى نجاحه أو إخفاقه في رسم هذه الصور من الناحية الفنية، وداكرين أسباب هذا الإخفاق أو ذاك النجاح.

ولنلاحظ في البداية أن عنصر الشخصية كان مهملاً تقريباً في المسرح اليوناني القديم، وهذا يرجع إلى أن ا لمسرح في ذلك الوقت كان متصلاً بالأساطير اتصالاً وثيقاً، فالشخصية كانت تؤخذ من الأسطورة في صورتها المجردة الضبابية، من غير تحديد لأبعادها الجسيمة والنفسية والاجتماعية، ومن غير مراعاة لبث روح الحياة فيها، وكسو هيكلها باللحم، وإجراء الدم في عروقها.

أما عنصر القصة في المسرح اليوناني فيحظى باهتمام كبير من الشعراء والنقاد على السواء.

وعلى العكس من ذلك فإننا نجد المسرح الحديث يهتم بعنصر الشخصية اهتماماً كبيراً، حتى أن الناقد المجري «لايوس إيجري»، يعطي الشخصية الأهمية الأولى بالنسبة إلى القصة[1]، بوصف تلك الشخصية موجهة للأحداث في المسرحية.

ويرى الدكتور «محمد مندور» أن أحداث القصة ومواقفها هي بدورها تحدد أبعاد الشخصية وتبرزها وتشكلها[2].

وحليق بنا أن نشير إلى أن رسم الشخصية رسماً جيداً يدل على مدى مقدرة الكاتب، ويدل على أنه يمتلك خيالاً خصباً وملاحظة دقيقة. وهذا هام للغاية في الأدب، لأن الأدب «إيهام بالحياة»[3] على حد تعبير الدكتور «محمد